

حقائق التأويل

[93] الشياطين بهم، وأن يشكل نداء الشيطان من نداء الملك عليهم، وإذا كانت الملائكة هي التي أتته بالبشارة، وقد جرت عادته - إذ هو نبي - باستماع كلامها، وألف مها بطها، وثلج صدره بما تؤديه إليه عن ربها، فأى عذر له في أن يعترضه الريب أو يختلجه الشك؟ وهل دليل أدل على أن زكريا لم يشك في أن النداء الذي نودي به كان من قبل ربه، من قوله في الجواب عنه: (رب أنى يكون لي غلام)؟، ولو كان شاكا كما زعموا لما جعل رجوع الخطاب متوجها إلى الله تعالى، بل جعله مبهما وموقوفا، كما يفعل الشاك المرتاب، والذاهل الحيران، وكان أقرب أحواله أن يقول: أنى يكون لي غلام، ولا يبدأ مخاطبا الله سبحانه بقوله: (رب أنى يكون لي غلام)، فلما قال ذلك (استدللنا) [1] بخروج الجواب على معرفة الخطاب. وهذا كاف بتوفيق الله.

(1) وفي (خ): استدلو
